المحاذين للفسطاط بعد جهد شديد وعناطويل فوجدوا داخله مراقي ومهاوي يهول امرها
ويعسر السلوك فيها ووجدوا في اعلاه بيتا مكعبا طول كل ضلع من اضلاعه نحو من ثمانية اذرع
وفي وسطه حوض رخام مطبق فلما كشف غطاوه لم يجد فيه غير رمة بالية قد اتت عليها
العصور الخالية فعند ذلك امر المامون بالكف عن نقب ما سواه ويقال ان النفقة على نقبه
كانت عظيمة والمونة شديدة ومن الناس من زعم ان هرمس الاول المدعو بالمثلث بالنبوة
والملك والحكمة وهو الذي تسميه العبرانيون خنوخ بن يرد بن مهلاييل بن قينان بن
انوش بن شيث بن ادم عليه السلام وهو ادريس عليه السلام استدل من احوال الكواكب
على كون الطوفان فامر ببنيان الاهرام وايداعها الاموال وصحايف العلوم وما يشفق
عليه من الذهاب والدروس حفظا لها واحتياطا عليها ويقال ان الذي بناها ملك اسمه
سوريد بن سهلوق بن سرياق **وقال اخرون** ان الذي بنا الهرمين المحاذين
للفسطاط شداد بن عاد لرويا راها والقبط تنكر دخول العمالقة بلد مصر ويحققون
بانها سوريد لرويا راها وهي ان افة تنزل من السما وهي الطوفان وقالوا انه بناهما
في ستة اشهر وغشاهما بالديباج الملون وكتب عليهما قد بنيناهما في ستة اشهر قل لمن
ياتي بعدنا يهدمهما في ستماية سنة فالهدم ايسر من البنيان وكسوناهما الديباج
الملون فليكسهما حصرا فالحصر اهون من الديباج ورايناسطوح كل واحد من هذين
الهرمين مخطوطة من اعلاها الى اسفلها بسطور متضايقة متوازية من كتابة بانها
لا يعرف اليوم احرفها ولا يفهم معانيها وبالجملة الامر فيها عجيب حتى ان غاية الوصف
لها والاغراق في العبارة عنها وعن حقيقة الموصوف منها بخلاف ما قاله علي بن العباس
الرومي وان تباعد الموصوفان وتباين المقصودان اذ يقول

اذا ما وصفت امرا لامري • فلا تغل في وصفه واقصد
فانك ان تغل تغل الظنون • فيه الى الغرض الابعد
فيصغر من حيث عظمته • لفضل المغيب على المشهد

ويقال ان المامون امر من صعد الهرم الكبير وادلى حبلا طوله الف ذراع بالذراع
الملكي وهو ذراع وخمسان ونزيبعا ادرجماية ذراع في مثلها فكان صعوده في ثلاث
ساعات من النهار وانه وجد مقدار راس الهرم قدر مبرك ثمانية جمال • ويقال انه

وجد على

وجد على الشخص المقبور في الهرم حلة بالميت ولم يبق منها سوى سلوكها من الذهب وان
ثخانة الطلا الذي عليه قدر شبر من مر وصبر ويقال انه وجد في موضع من هذا الهرم
ايوان في صدره ثلاث ابواب على ثلاث بيوت طول كل باب منها عشرة اذرع في عرض
خمسة اذرع من رخام منحوت محكم الصنعة وعلى صفحاته خط ازرق لم يحسنوا قراته
وانهم اقاموا ثلاثة ايام يعملون الحيلة في فتح هذه الابواب الى ان راوا امامها على عشرة
اذرع منها ثلاثة اعمدة قايمة من مرمر وفي كل عمود خرق في طوله وفي وسط الخرق
صورة طاير ففي الاول من هذه العمد صورة حمام من حجر اخضر وفي الاوسط صورة بازي
من حجر اصفر وفي العمود الثالث صورة ديك من حجر احمر فحركوا البازي فتحرك الباب الذي
مقابلته فرفعوا البازي قليلا فارتفع الباب وكان بحيث لا يرفعه ماية رجل من عظمه
فرفعوا التمثالين الاخرين فارتفع البابان الاخران ودخلوا الى البيت الاوسط فوجدوا
فيه ثلاث سرر من حجارة شفافة مضية وعليها ثلاثة من الاموات على كل ميت ثلاث حلل
وعند راسه مصحف بخط مجهول ووجدوا في البيت الاخر عدة رفوف من حجارة عليها
اسفاط من حجارة فيها الة الحرب وعدد السلاح فقيس منها سيف فكان طوله سبعة اشبار
وطول كل درع من تلك الدروع اثني عشر شبرا ويدخل في البيضة راسان من روس الناس
فامر المامون ان لا يتعرض للاموات وحمل ما وجد في البيوت وامر فحطت التماثيل التي في
العمد فانطبقت الابواب كما كانت **ويقال** كانت عدة الاهرام ثمانية عشر هرما
منها تجاه مدينة فسطاط مصر ثلاثة اكبرها دورة الفا ذراع وهو مربع في كل وجه من
وجوهه الاربعة خمسماية ذراع ويقال ان المامون وجد فيه لما فتحه حوضا مغطا
بلوح من رخام وهو مملو بالذهب وعلى اللوح مكتوب بقلم عرب فكان انا عمرنا هذا
الهرم في الف يوم واعينا لمن يهدمه في الف يوم والهدم اسهل من العمارة وكسونا
جميعه بالديباج واعينا لمن يكسوه بالحصر والحصر ايسر من الديباج وجعلنا في كل
جهة من جهته مالا لا يقدر ما يصرف على الوصول اليه فامر المامون ان يحسب ما صرف
على النقب فبلغ قدر ما وجد في الحوض من غير زيادة ولا نقص • ويقال انه وجد
فيه صورة ادمي من حجر اخضر كالدهنج قد اطبق كالدواة ففتح فاذا فيه جسد انسان
عليه درع من ذهب مزين بانواع الجواهر وعلى صدره نصل سيف لا قيمة له وعند راسه

Copyright @ King Saud University